الآشوريون (٢٠٠٠-٦١٢ق.م)

الآشوريون من القبائل الجزرية (السامية) التي هاجرت في الألف الرابع قبل الميلاد واستوطنوا الجزء الشمالي الشرقي من بلاد ما بين النهرين ، وتمكنوا من إزاحة أو إخضاع الأسواريتين سكان المنطقة الأصليين لسيطرتهم ، وقد كانت تسميتهم مشتقة من اسم عاصمتهم (آشور) ، وسمي بهذا الاسم إلههم القومي (آشور) ٠

وتميز الآشوريون بخشونتهم وبأسهم الحربي الشديد ، وقد عاشوا للحرب ، من أجل أخضاع الممالك الأخرى ، لذا فقد كانت حدود دولتهم تتغير تبعاً لقوتهم أو ضعفهم ٠

وقد كانت بلاد آشور قبل أن يتكون النظام السياسي فيها خاضعة لنفوذ الأكديين ثم أصبحت تحت نفوذ سلالة أور الثالثة ٠

العصر الآشوري القديم (٢٠٠٠-١٥٠٠ق.م)

نشأت الدولة الآشورية مستغلةً زوال سلالة أور الثالثة ، وحكم مملكة آشور خلال هذا العصر حكام وملوك على هيئة مجموعات لا يعرف تسلسلهم ، وأشهر حكام آشور في نشأتها الأولى هو (كيكيا) الذي بنى أسوار مدينة آشور ٠

وتوسعت آشور في عهده اتساعاً ملحوظاً ، كما حكم آشور الملك (نرام-سن) ملك أشنونا في فترة ضعف آشور وخضوعها لأشنونا ٠

ويعد الملك الآشوري (شمسي ادد الأول) (١٨١٤-١٧٨٢ق.م) أشهر ملوك آشور في هذه الفترة ، إذ أقام مملكة واسعة امتدت إلى ماري وأجزاء مهمة من بلاد سوريا ، وكان في أواخر فترة حكمه معاصراً لحمورابي (١٧٩٢-١٧٥٠ق.م) ، وتمكن حمورابي من إخضاع آشور للإمبراطورية البابلية ، وبذلك انتهى استقلال آشور إلى فترة تلت حكم حمورابي ، حيث تمكنت آشور من الاستقلال عن بابل ، وحكمها عدد من الملوك لم تكن لهم أهمية تذكر ، وكانت نهاية هذه الدولة في القرن ١٥ق.م على يد دولة ميتاني (خانيكلبات) في ما بين النهرين العليا ، وليبدأ بذلك العصر الآشوري الوسيط ٠

العصر الآشوري الوسيط (١٥٠٠-٩١١ق.م)

بقت آشور تحت النفوذ الميتاني زهاء القرن ونصف القرن ، وحكمها ملوك ضعفاء في ظل وجود مملكتين قويتين ومتصارعتين هما فراعنة مصر والحيثيين ، إلى أن جاء الملك الآشوري القوي (آشور أوبلط الأول) (١٣٦٥-١٣٣٠ق.م) الذي استغل هذا الصراع وتمكن من طرد الميتانيين من بلاد آشور ، ثم هاجم دولة ميتاني وقضى عليهم ، وأقام علاقات مزدوجة مع الدولتين المتصارعتين فراعنة مصر والحثيين ، ثم قام بمصاهرة سياسية مع بابل ، وبذلك يكون قد وضع أسس الدولة الآشورية القوية ، إلا أن آشور ظلت مهددة من الخارج بسبب موقعها بين قوى قوية في حالة صراع مستمر من أجل التوسع ، الأمر الذي جعل من آشور دولة عسكرية في حالة حرب مستمرة ، وأكسبتهم هذه الحروب الخبرات العسكرية واليقظة في وجه الأخطار المحدقة بهم ، واستمر خلفاء آشور أوبلط الأول في تعزيز أسس الدولة الآشورية ، وأشهر الملوك الذي خلفوه هو الملك (شيلمنصر الأول) (١٢٧٤-١٢٤٥ق.م) ، الذي اشتهر بفتوحاته الخارجية ، ووسع من بلاد آشور، وقاد الحملات العسكرية في الجهات الشمالية والشمالية الشرقية ، وأسس عاصمة جديدة لآشور تكون عاصمة عسكرية بالدرجة الأولى سماها (كالحو) (كالح) (نمرود حالياً على بعد ٣٥كم جنوب مدينة الموصل) ، جاء بعد (شيلمنصر الأول) ابنه (توكلتي ننورتا الأول) (١٢٤٤-١٢٠٨ق.م) وكان ملكاً قوياً أيضاً تمكن من إخضاع بابل لسيطرة آشور لمدة ٧سنوات ، ثم خلفه ملوك ضعفاء انكمشت الدولة الآشورية خلال حكمهم التي دامت نحو قرن واحد إلى أن جاء ملك قوي آخر هو الملك (تجلات بلاصر الأول) (١١١٥-١٠٧٧ق.م) ، الذي تمكن من إيقاف توسع الآراميين في الغرب على حساب آشور ، ثم انتقل من موقف الدفاع إلى الهجوم ، حيث تمكن من التوسع في بلاد سوريا ووصل إلى الساحل الفينيقي ، وأخذ الإتاوة من المدن الفينيقية ، كما وجهة حملة عسكرية إلى بابل وأوقف توسعاتها في الشمال ، وبعد موت (تجلات بلاصر الأول) مرت بلاد آشور بمرحلة ضعف أخرى امتدت نحو ١٦٦عام ، أي إلى مجيء الملك الآشوري القوي(أدد نيراري الثاني) (٩١١-٨٩١ق.م) ، وقد استغلت القبائل الآرامية هذا الضعف وبدأت بالاندفاع في بلاد ما بين النهرين لا سيما بلاد آشور ، الأمر الذي أدى الى سيطرتهم الكاملة على مدن مهمة في الشام ، كدمشق وفلسطين وغيرها والتي كانت خاضعة لحكم الآشوريين ، ومن ثم سقطت اشور في هذه الفترة ليأتي بعدها عصر جديد للآشوريين والذي سمي بالعصر الآشوري الحديث ٠

العصر الآشوري الحديث (٩١١-٦١٢ق.م):

تمكن الملك (أدد نيراري الثاني) في سنة ٩١١ق.م من تكوين جيش قوي مكنه من تعزيز قوة الدولة الآشورية والنهوض بها من جديد لتكون لاعباً أساسياً في ميزان القوى في الشرق الأدنى القديم ، ويبدأ معه عصر جديد من عصور الدولة الآشورية عرف باسم العصر الآشوري الحديث ، ويعد هذا العصر قمة ازدهار الدولة الآشورية بحيث أصبحت إمبراطورية حقيقية بلغت أوج عظمتها وقوتها العسكرية ، إذ سيطرة الإمبراطورية الآشورية على الحياة السياسية في الشرق الأدنى نحو ثلاث قرون متتالية ، مستغلةً ضعف القوى الرئيسة في المنطقة ، كزوال دولة الحثيين في القرن ١٢ق.م تحت ضغط القبائل الهندو أوربية التي هاجرت إلى بلاد اليونان وآسيا الصغرى ، ومملكة الفراعنة في مصر كانت تعاني هي الأخرى من الضعف ولم تستطع منافسة القوة المتنامية للآشوريين ، وخلف الملك (أدد نيراري الثاني) في سنة ٩١١ق.م ملوك عظماء أيضاً تمكنوا من مد النفوذ الآشوري إلى بلاد سوريا حيث قضوا على الدويلات الآرامية التي نشأت فيها ، ثم إلى آسيا الصغرى وجبال زاجروس ، وأخضعت بلاد بابل لسيطرتها المباشرة أو غير المباشرة ، ومع نهاية القرن ٩ق.م تمكن الآشوريون من السيطرة على الشرق الأدنى ، ساعدهم في ذلك انتشار استعمال معدن الحديد في الشرق الأدنى القديم ، فدخل الحديد في صناعاتهم الحربية ، كما صنعوا آلات الحصار الضخمة كالدبابة والعربات ، الأمر الذي جعل من جيش الآشوريين أضخم جهاز حربي عرفه العالم القديم ٠

ومن أشهر من حكم الإمبراطورية الآشورية الملكة (سمو رمات) (سمير أميس) زوجة الملك (شمسي أدد الخامس) (٨٢٨-٨١١ق.م) الذي خلفه ابنه (أدد نيراري الثالث) (٨١٠-٧٨٣ق.م) على عرش آشور وكان قاصراً .